



كُلُّ الْأُمَّةِ فِي صَلَاتِهِ عَفِيفَةٌ

﴿ شَرْحُ آيَةٍ ﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

تَأْلِيفُ:

أَبْنَى بَكْرٍ جَابِرُ الْجَزَائِرِيِّ

المدرس بالجامعة الإسلامية
والمسجد النبوي الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى هدى بعد الضلالة واصلح بعد الفساد . والصلاة والسلام على
النبي محمد الشافع المشفع يوم المعاد . وعلى آله الأجداد وصحابته الأنجاد .
وبعد فإن الفساد فى الأرض منكر وقبيح وأشد قبحا منه ونكارة ماكان بعد
الإصلاح ! إن الذى يفسد فى الأرض بعد إصلاحها تكون حاله كمن أتى إلى قصر قد
تم بناؤه ، وارتفع مناره ، وأضاءت أنواره ، وعمره سكانه فهدمه عليهم فأهلكهم .
أو كالذى يأتي إلى حديقة غناء قد التفت أشجارها، وطابت ثمارها، وفاح أريج أزهارها،
وسعد بها أهلها وروادها، فيشعل فيها نارا، فتحور رمادا، أو يغور ماء سقيها فتدوى
أزهارها وتيبس أشجارها ، ويتقلص ظلها، وتعود قفرا موحشا ويبداء مشمسا، لا ظل بها
ولا ماء، ولا شجر ولا زهر ولا ثمر .

إن هادم القصر بعد بنائه ومحرق الحديقة بعد إزهارها وإثمارها وإن كان أقبح
جُرماً ممن يهدم خربة من الخرائب، أو يشعل النار فى زريبة من الزرائب، فإن من يأتي
بلادا قد طهرت عقائد أهلها من الشرك والضلالات، وسلمت عباداتهم من البدع
والمنكرات فينشر بينهم الاعتقادات الفاسدة الباطلة، ويورث فيهم البدع المفسقة والمكفرة
هو - والله - أقبح جرماً وأكبر إفسادا وفسادا من هادم القصر بعد بنائه ومحرق
الحديقة بعد إزهارها وإثمارها؛ وذلك لأن الأولين أفسدا مالا، وهو أفسد قلوبا وعقولا
ورجالا ، وشتان ما بين من يفسد المال وبين من يفسد القلوب والعقول والرجال !!!
هذا وقد شاء الله تعالى أن يناولنى أحد تلامذتى كتاباً^(١) رآه عجباً فيما قد حوى
من الأباطيل، ولما اشتمل عليه من التضييل ومن المؤسف جداً أن يكون الكتاب لأحد
المتنسين إلى العلم فى هذه الديار التى قد نعمت زماً غير قصير بطهارة العقيدة وسلامة
العبادة ، وصلاح الحال والشأن . فرأيت أن من واجب النصيحة أن أكتب كلمة موجزة

(١) اسم الكتاب « الذخائر المحمدية » .

قصيرة في بيان عظم جرم من يفسد في هذه البلاد السعودية بعد أن أصلحها الله تعالى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودولة ابن سعود رحمهما الله تعالى وجزاها عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . وليكن موضوعها : شرح آية ﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾ حيث يمكن التبيه إلى ما جاء في الكتاب المذكور آنفا من عظام الأمور الباطلة والمعتقدات الفاسدة ، وإني وإن كنت لم استوف التبيه عليها كلها فقد نهيت على أخطرها وشرها .

والله أسأل أن يتوب على صاحبها ، وأن يحجب المسلمين شرها وخطرها فيحفظ لهم عقائدهم من الزيغ والضلال ، وعباداتهم من الفساد والبطلان ؛ إذ في ذلك عصمة أمرهم ، وبه نجاتهم وفوزهم اللهم آمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾

الشرح :

موقع الآية من القرآن الكريم

قوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ هو بعض آية من سورة الأعراف ، ونصها الكامل هكذا : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ، وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ الآية : ٥٦ .

من المخاطب بهذه الآية ؟

لاشك أن المخاطب بهذه الآية الكريمة : أمة نبينا محمد ﷺ بقسميها : أمة الإجابة ، وأمة الدعوة .

ما المراد بالفساد المنهى عنه في الآية ؟

إن الفساد ضد الإصلاح ، ويكون في العقائد ، والعبادات والأحكام ، والأخلاق ، والآداب ، كما يكون في الإنسان ، والحيوان والنبات ، والمعادن أيضاً ، وهذا بيان ذلك :
الفساد في العقائد يكون بتورث العقائد الشركية في النفوس ، ودعوة الناس إليها ، ونشرها بينهم ، وتزيينها لهم وتحبيبها إليهم .
وفي العبادات يكون بالدعوة إلى تركها ، وإهمالها ، والتزهيد فيها ، وشغل الناس عنها ، كما يكون بإفسادها بالإحداث فيها ، وإدخال أنواع من الشرك والبدع عليها .

وفي الأحكام يكون بتعطيلها ، والاستعاضة عنها بغيرها مما هو ليس من شرع الله تعالى ، كما يكون بتحريفها وإخراجها عن مدلولها بالتفسيرات الباطلة ، والتأويلات البعيدة عن مدلولها ، ومراد الله تعالى ورسوله ﷺ منها .

وفي الأخلاق يكون بالتفكير من الفاضلة الحسنة منها ، وتبغيضها إلى النفوس بضروب من المكر والحيل ، وإحلال العادات السيئة ، والأخلاق الرذيلة محلها ، وذلك مثل الكذب المنافق للصدق ، والخيانة المنافية للأمانة ، والوقاحة المنافية للحياء والحشمة ، واللؤم المنافى للكرم ، والعجلة المنافية للأناة ، والضجر المنافى للصبر

وفي الآداب يكون بالعريضة والقحة والتفحش والبذاء المنافية للعفة والحياء والتجمل والاحتشام .

ويكون الفساد في الإنسان بامتهانه ، والغضب من شرفه ، والإمساس بكرامته ، كما يكون بضربه أو كسر عضو من أعضائه ، أو إهانة جارحة من جوارحه أو تعطيل وظيفتها أو قتله وإزهاق روحه ، كما يكون بإفساد عقله ، وذلك بإسكاره أو تخديره ، أو سحره ، وما إلى ذلك مما يعطل إدراك الإنسان، وفهمه ، وقوة تمييزه بأى ضرب من ضروب الإفساد العقلي .

ويكون الإفساد في الحيوان بتعطيل منافعه كقطع نسله ، أو قتله وأزهاق روحه . ويكون في النبات بقطع أشجاره ، أو إحراق محاصيله ، أو منع الماء عنه ليدوى ويهلك ، كما يكون بترك العناية به في غرسه ، وسقيه ، وجنيه وجداده ، وحصاده ، إذ كل ذلك من إفساده وإهلاكه .

ويكون الإفساد في المعادن بعدم استخراجها ، وتعطيل منافعها ، وبالحيلولة دون حفرها والتقيب عنها . كما يكون بمنع تصديرها، وبيعها إلى من يُصنعها، أو يسوقها؛ لينتفع بها وينفع غيره بها . كما يكون أيضا باستخدامها فيما يضر الإنسان ولا ينفعه بأى نفع من أنواع النفع الخاص أو العام .

هذا وما المراد بالأرض المنهى عن الفساد فيها في الآية ؟

والجواب : إنها كل أرض دخلها الإسلام فأمن أهلها بعد كفر ، ووجدوا بعد شرك ، وعزوا بعد ذل ، وشرفوا بعد مهانة ، وأمنوا بعد خوف واتحدوا وانتظموا بعد فرقة واختلاف ، وطهروا وكمّلوا بعد خبث ونقصان .
ومامعنى قوله في الآية ﴿بعد إصلاحها﴾ .

معناه أن البلاد الإسلامية كانت قبل دخول الإسلام إليها واعتناق أهلها له ، كانت فاسدة في عقائدها ، وعباداتها وأحكامها وأخلاقها وآدابها فأصلحها الله تعالى بالإسلام أى بعقائده وشرائعه وآدابه وأخلاقه ؛ ولذا فكل من عمل في ديار الإسلام بغير ما جاء به الإسلام فهو مفسد في الأرض بعد إصلاحها يشهد لصحة هذا قول^(١) ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير هذه الآية إذ قال : إن الله تعالى بعث محمداً إلى أهل الأرض

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره .

وهم في فساد فأصلحهم الله به فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين في الأرض .

هل استمرار الإصلاح شرط في عدم الفساد ؟

... نعم ، إذ إفساد الصالح أقبح شرعا وعقلا من إفساد الفاسد وسواء بإطالة مدة

فساده ، أو بالزيادة فيها ، وبالأمثلة التالية تتضح هذه الحقيقة وتؤكد إن شاء الله تعالى .

(١) داركفر لم يدخلها الإسلام ولم تعمل به كفرنسا أو المانيا يفتح فيها إنسان مصنعا لصنع التماثيل ، أو بنكا للربا ، أو مرقصا للنساء ، أو حانوتا لبيع الخمر والمخدرات . إن هذا العمل قطعاً فاسد غير صالح ، ولكن كونه في دار فساد لم يصلحها الله تعالى بالإسلام لا يستكر كثيرا ، ولا يستقبح ، كما يستكر ويستقبح لو قام به إنسان في بلد إسلامي كتركيا أو باكستان أو مصر أو السودان ؛ وذلك لأن هذه الديار قد سبق أن أصلحها الله تعالى بالإسلام ، وطهرها من مثل هذه المفاصد والردائل ، وذلك بشرائعه وأحكامه ، فمن أحدث فيها شراً أو فساداً فقد أفسد فيها بعد إصلاحها .

(٢) لو أن العمل الفاسد المذكور في المثال السابق قد قام به إنسان في البلاد السعودية ففتح مصنعا أو معرضا لصنع الصور والتماثيل وبيعها والاتجار فيها ، أوفتح بنكا للربا ، أو دارا للهو والغناء فإن عمله يستكر أكثر ، ويستقبح أشد ، ويستوجب فاعله لعنة الله ومقته وغضبه ، وذلك لأن البلاد السعودية قد أصلحها الله تعالى بحكم آل سعود بتطبيقهم فيها شرع الله ، وإنفاذ أحكامه في أهلها فصلحت بعد فساد ، فمن جاء يعمل فيها بما يخالف شرع الله تعالى ودين الإسلام ، فقد جاء ليفسد فيها بعد إصلاحها ، وهذا عين ما نهى الله تعالى عنه في هذه الآية التي نشرحها ونتبين معناها ، ومراد الله تعالى منها وهي قوله جلّ ذكره : ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ .

هل العمل بالفساد إفساد ؟

... نعم ، إن العامل بالفساد كمروجه والداعى إليه كلاهما مفسد في الأرض

بعد إصلاحها ؛ إن أخذ الربا في الإثم كمعطيه ، ومقتى الصور والتماثيل كصانعها وبائعها ، والجالس في الملهى والراضى به كصاحبه المستفيد من وضعه ، وشارب الخمر كبائعها ، والراضى بتعطيل أحكام الشرع كمعطلها ، الجميع مذنبون آثمون وإن تفاوتوا

في عظم الجرم ، وأثره في النفوس والجزاء عليه يوم الجزاء .
هل الإفساد المباشر كغير المباشر ؟

والجواب عن هذا السؤال لا يختلف عن السابق وهو أنه لا فرق بين من يفسد
الإفساد وبين من لا يفسد إذا كان راضيا به ساكتا عنه وهو قادر على تغييره وإنكاره
بقول أو عمل ، ثم لا يغير ولا يتكر والفساد يستشري أمامه وينتشر ؛ إن سنة الله تعالى
وحكمه في مثل هذا أن يؤخذ فاعل الفساد ، والراضي به الساكت عنه معا .
قال تعالى : ﴿ واقفوا فتنه لا تصيب الدين ظلموا منكم خاصة ﴾ وقال تعالى : ﴿ فلما
نسوا ماذكروا به أنحننا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا
يفسقون ﴾

وتعليل هذه السنة أو تحليلها هو أن السكوت عن الفساد والإفساد بعدم مقاومتها من
شأنه أن يشجع العاملين بالفساد على مواصلته كما يعزى غير العاملين به أن يعملوا به ،
وبذلك يكثر ويعم جميع الأمة ومرافق الحياة فيها ، فإذا عم وشمل كل الأمة اهلك العامة
والخاصة معا . ومثال هذا : الجسم ... البشري إذا مرض فإنه إذا عولج بعناية وخبرة
حصل له البرء والشفاء بإذن الله تعالى ، وإذا أهمل وترك للمرض ينخر في جسمه
ويستشري فيه فإنه لا يلبث أن يهلك لامحالة حسب سنة الله تعالى .

ومن هنا وجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعين على كل فرد صالح لذلك
أن يقوم به استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فإن لم يستطع فليسانه فإن لم يستطع فليقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » .

لقد دل هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه أن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان . وأن التغيير لازم بحسب حال الفرد
المسلم قوة وضعفا ، إن آخر مواقف الإنسان المؤمن أن يتكر المنكر بقلبه ،
والإنكار بالقلب هو كراهية المنكر وعدم الرضى به لأن الإنسان حسب طبعه إذا لم
يكره الشيء أحبه ، وإذا أحبه رضى بوجوده ، ودافع عنه وحماه ، وبذلك يصبح الراضى
بالمنكرات الساكت عنها كفاعلها سواء بسواء ، يستوجبان العقوبة معا .

ولهذا - ويعلم الله - إني خائف من ظاهرة سكوت مواطنينا في هذه الديار السعودية التي أصلحها الله تعالى بالحكم الإسلامي على يد عبده عبدالعزيز وأولاده حفظهم الله تعالى وحفظ بهم دينه وحرمة وكتابه وأوليائه آمين .

إن ظاهرة ترك الصلاة بين مواطني هذه الأمة أصبحت معروفة كغيرها من ظواهر بدو الشر والفساد كتنخل بعض النساء عن الحجاب وكالتعامل بالربا ، والإسراف في سماع الأغاني والمزامير والسهر الطويل على الأفلام المحرمة بواسطة آلة «الفيديو» وأخطر من ذلك وجود دعوة إلى الشرك والخرافة والضلالة في أرض التوحيد التي طالما عاشت دون سائر بلاد المسلمين نقية طاهرة من كل مظاهر الشرك والبدع والخرافات بفضل الله تعالى، ثم بفضل إقامة عبدالعزيز دولته على مبدأ التوحيد الخالص ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون من سواه ، فكان علمها يحمل كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله . إعلاما منه انه لا يعبد في أرض يظللها هذا العلم إلا الله ، ولا يتبع فيها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإن قيل : فما هو مظهر هذه الدعوة إلى الشرك والبدع والضلال ؟ قلنا على سبيل المثال كتاب الذخائر فقد حمل هذا الكتاب المطبوع المنشور راية الدعوة إلى الشرك والضلال . وهذه خمس عشرة مسألة شركية محضة أوداعية إلى الشرك محضة عليه نذكرها هنا تعليما وتحذيرا نقلناها من الكتاب المذكور والله من وراء القصد .

الأولى : ماجاء تحت عنوان : أحسن الصنيع للسلام على رسول الله ﷺ إذ جاء فيه قوله : واشفع لي يا رسول الله . وقوله : نحن وفدك يا رسول الله جنتك فاستغفرلنا ، واشفع لنا عند ربك ، واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا ... !

فبقوله واشفع لي .. ، واشفع لنا ، واسأله أن يمن علينا هو طلب دعاء وطلب مسألة من رسول الله ﷺ ، ورسول الله غير الله قطعا ، فكيف تحمل مسألة ودعاء غير الله تعالى ؟ ألم يكن هذا شركا صراحا يعباد الله .. ؟ إنه دعاء غير الله تعالى ، والله يقول : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا ﴾ إن دعاء غير الله باجماع المسلمين شرك في عبادة الله ، والدعاء هو العبادة ونمها ، فكيف يحل لأحد أن يقف على قبر رسول الله ويدعوه ويطلب منه لو كان هذا جائزا لم لم يفعله أحد من أصحابه وآل بيته ﷺ ؟ ، لم لم يفعله التابعون أو تابعوهم من أهل القرون المفضلة ؟

نعم لم يفعلوه لأنه الشك بالله عزوجل في أعظم عبادة وهي الدعاء ...
لقد أصابت أصحاب رسول الله ﷺ رزايا كثيرة ، ونزلت بهم محن وشدائد صعبة
وكذلك التابعون من بعدهم ، ولم يؤثر عن أحد منهم أنه وقف على قبر رسول الله ﷺ
وسأله حاجته ، أو شكاً إليه ما يجده من هم أو كرب ، أو استغاث به على عدو ،
أو طلب منه أن يسأل الله تعالى له نصراً أو تأييداً ، أو مغفرة لذنبه ، أو شفاعة يوم القيامة ،
كل ذلك لأنهم يعلمون أن سؤال غير الله تعالى شرك وكفر .

نعم إن الرسول الله ﷺ كان يُسأل ويُعطى ويستغفر للمؤمنين أيام حياته في دار
التكليف والعمل . أما بعد التحاقه بالرفيق الأعلى فإن سؤاله ظلم له وأذية ، وهدم
لأصل التوحيد الذي جاهد في سبيل إقراره ثلاثاً وعشرين سنة ، فكيف يحيز لنفسه من
يدعى العلم أن ينصب نفسه داعية لهدم ما بناه رسول الله ﷺ .

وخلاصة القول في هذه المسألة أن صاحب الذخائر بدعائه رسول الله ﷺ ،
وبسؤاله إياه قد ظلم وأشرك وفي نفس الوقت قد فتح للناس باباً للشرك والعياذ بالله
تعالى ؛ إذ ما استغاث الناس بالأولياء ولا نذروا لهم النذور ولا ذبحوا لهم ولا على
قبورهم إلا على مثل قول صاحب الذخائر وتجويزه الاستغاث والدعاء وطلب الحاجة من
غير الله تعالى ، وهو الشرك الذي مابعث الله تعالى رسوله محمداً ﷺ وإخوانه من
الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إلا بخاربه ، وصرف الناس عنه ، إذ قال تعالى : ﴿ ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ سورة النحل .

والطاغوت : كل ماصرف وجه المرء وقلبه ولسانه عن الله تعالى ، بالتوجه إليه ،
وتعليق القلب به ، وذكره وسؤاله رغبة إليه ، أو رهبة منه .

الثانية : عنايته بصلاة الفاتح وشرحه لألفاظها .

إن عناية صاحب الذخائر بشرح ألفاظ صلاة الفاتح إقرار واضح منه بها ، وتحبيل
ها ، ودعوة إليها وإلى طريقة صاحبها ، فهو إذاً بهذا أصبح داعية كفر وضلال في ديار
التوحيد والإيمان . إن صاحب الذخائر يعرف كما نعرف نحن أن الطائفة التجانية تفضل
صلاة الفاتح المبتدعة للتضليل وصرف الناس عن مصدر كالمهم وهدايتهم القرآن الكريم ،
إذ فضّلوا الصلاة الواحدة منها على ستين ألف ختمة من القرآن ، وتفضيل كلام

المخلوق على كلام الخالق كفر بإجماع المسلمين .

إن صاحب الذخائر يعرف كما نعرف نحن أن صلاة الفاتح يقول واضعوها ومروّجوها للتضليل والفتنة : إن رسول الله ﷺ قد شافه بها الشيخ يقظة لانمناً وعلمه إياها لتكون صلاة خاصة بالطائفة التجانية . وصاحب الذخائر يعتقد كما نعتقد نحن وسائر علماء الإسلام أن الرسول ﷺ ماخرج لأحد بعد موته ، ولا علم أحداً من أمته بعد موته شيئاً لم يعلمه أمته في حياته ، وإن دعوى مشافهة التجاني أوالبكرى للنبي ﷺ يقظة دعوة باطلة وكذب محض ، وافتراء ممقوت . وإن لازم اعتقاد صحة صلاة الفاتح كفر بواح عليه ألف برهان وبرهان وبيان ذلك :

(١) الكذب على رسول الله ﷺ بأنه خرج إلى الدنيا بعد موته وشافه الشيخ وأعطاه صلاة الفاتح واستحلال الكذب على رسول الله ﷺ كفر والعياذ بالله ،
(٢) أن الرسول ﷺ كتم هذه الصلاة ولم يبلغها الأمة عدة قرون ، ثم بلغها بعد ذلك . ونسبة الكتان إلى الرسول ﷺ كفر بإجماع المسلمين .

(٣) تفضيل صلاة الفاتح على القرآن وهو تفضيل لكلام المخلوق على كلام الخالق عزوجل وهو كفر بالإجماع وأخيراً فمن هو الشيخ التجاني صاحب الفاتح الذي يتشرف صاحب الذخائر بسيادته عليه إذ يقول قال سيدى فى امثاله كالبكرى والهيشمى والنهبانى إنه - التجاني - أكفر رجل ظهر فى عصره، وأكبر دجال مبطل عرفته الدنيا فى أيامه، وهذا بيان ذلك :

جاء فى كتاب الطائفة التجانية (جواهر المعانى) على لسان الشيخ وبالحرف الواحد مايلى :

إن الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود تطلقها ذوات الأنبياء ، وكل مافاض وبرز من ذوات الأنبياء تطلقه ذاتى ، ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ فى الصور !!

فأئى كذب ياعبادالله وأئى تدجيل وتضليل أعظم من هذا الكذب والتدجيل والتضليل ؟ إنه كذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى أمة الإسلام والبشرية جمعاء، إنه قول على الله تعالى بلا علم ومن أعظم المفاسد القول على الله تعالى

بلا علم ، فقد ذكر تعالى أصول المفاصد في آية الأعراف وختمها بأعظمها : ﴿وَأَنْ

تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

وآخر : إذا جمع الله يوم القيامة الخلق ينادى في الموقف منادٍ بأعلى صوته بحيث يسمعه كل من في الموقف : يا أهل الخمشر هذا إمامكم الذى كان مددكم منه . فأى كذب وتضليل أعظم من هذا ؟ فمتى كان التجانى يمد الخلائق ، وبماذا كان يمدّها ؟ إن هذا الذى يقوله دعوى ربوبية واضحة صريحة وأى كفر أعظم من ادعاء الربوبية للخلق ؟

وثالث : روح النبى ﷺ وروحه هكذا مشيراً بأصبعيه السبابة والوسطى ، روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وروحه تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد !! أى كذب وكفر ودجل أعظم من هذا يا عباد الله ! إنه لم يزد صاحب هذا القول على أن ادعى الربوبية والقيومية والحياة الأزلية الأبدية . أعوذ بالله من هذا الكفر القذر الوسخ . وأقطع مما سبق قوله :

قد تمضى هاتان على رقبة كل ولّى لله من لدن آدم إلى النفخ في الصور !!
ومن المعلوم أن عامة الأنبياء والرسل وسائر الخواريق والأصحاب من أشرف الأولياء وخيارهم ، ومعنى هذا أن التجانى رجلاه - قطعهما الله - فوق كل رقاب الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتمهم محمد ﷺ . اللهم إنا نبرأ إليك من هذا الكفر والدجل ومن كل من يقره ويدعو إليه كصاحب الذخائر وأخيراً قوله :
أعمار الناس كلها ذهبت مجانا إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق ، فقد فازوا بالريح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره إلا السعيد .

وبعد : فهل بعد معرفة لازم صلاة الفاتح ، ومعرفة من هو صاحبها يجوز للمسلم يحترم عقله ودينه أن يدعو إلى هذه الصلاة بتحريضها وشرح ألفاظها والعناية بها ؟
اللهم لا ، لا ، إلا أن يكون داعية فتنة وضلال بين المسلمين . والعياذ بالله تعالى .
والثالثة : فأنت باب الله !

هذا عنوان في كتاب صاحب الذخائر وضعه ليذكر تحته قصيدة شريكية للبكرى المصرى ليتخذ من ألفاظ الشرك والكفر الواردة فيها دليلاً على جواز ادعاء النبى ﷺ وسؤاله عند قبره وفى كل مكان ، والعياذ بالله من الضلال وأهله .
وقبل أن نورد بعض أبيات القصيدة الحاملة للشرك الداعية إليه ، نسأل : هل يجوز

إطلاق لفظ باب الله على الرسول ﷺ ؟ إن إضافة أى شيء إلى الله تعالى لا يجوز إلا بتجويز الوحي الإلهي له ، إذ ليس من حق أى أحد أن يضيف إلى الله تعالى أو ينسب إليه شيئا لم يصفه أو ينسبه هو تعالى إلى نفسه في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ . وعليه فهل ورد في الكتاب أو السنة أن الرسول باب الله ؟

والجواب لم يرد هذا اللفظ قط في كتاب^(١) ولا سنة، ولم يعرفه سلف هذه الأمة. فكيف إذا يقرره صاحب الذخائر ويجعله عنوانا في كتابه لينشر تحته الكفر الصراح ؟ إن صاحب الذخائر بالتأمل الدقيق في كتابه «الذخائر» يظهر للمتأمل البصير أن الرجل يحمل روح النعمة والتحدى للسلفيين ، والإيمان في اغاظتهم ، وإلا فقل لي بريك ماحله على نشر الكفر والضلالة بهذه الصورة الشوهاء إلى حد أنه يعتمد اختيار هذه اللفظة (أنت باب الله) فيجعلها عنوانا بارزا وينشر تحته الشرك الصراح . والعياذ بالله . وهذه بعض آيات قصيدة البكري التي قال فيها صاحب الذخائر : إنها مجربة لقضاء الحوائج ، وحدد لها وقتا تقال فيه ، وهو آخر الليل، وطلب من قائلها أن يكرر منها البيت الشركي التالي :

فعجل بإذهاب الذي اشتكى :: فإن توقفت فمن ذا أسأل ؟

وهو يعنى بذلك قطعاً غير الله تعالى . وأقرأ الآيات يا عبد الله لتأكد من صحة ذلك .

فأنت باب الله أى امرى أتاه من غيرك لا يدخل

فلذ به من كل ماتشتكى فهو شفيع وأينا يقبل ؟

وحط أحوال الرجا عنده فإنه المرجع والمؤمل

وناده إن أزمة انشبت اظفارها واستحكم المعضل

فعجل بإذهاب الذي اشتكى :: فإن توقفت فمن ذا أسأل ؟

بأدنى تأمل تحتوى هذه الآيات الشركية يُرى أن المقرر لهذه القصيدة إنما يقرر بصراحة اللياذ بغير الله تعالى ، ودعائه ، ووضع الرجاء بساحته ، ونداءه وطلب تفرج الكرب منه ، ومثل هذا لا يكون من عارف بالله عزوجل ، ولا يصدر من مؤمن يعتقد عقيدة التوحيد ، وإلا فكيف ينادى من لا يسمعه ولا يراه ولا يقدر على اعطائه وانجائه ، ويقول له عجل بإذهاب الذي اشتكى :: فإن توقفت فمن ذا أسأل .

(١) نعم ورد لفظ باب الله على لسان غلاة الشيعة وكبار الزنادقة الباطنيين حيث اطلقوا على أحد رؤسائهم من غلاة الكفر باب الله ، وهو البهاء - لعنه الله تعالى .

أعنى قلبه عن الله تعالى فلم ير سؤاله والإلتجاء إليه ؟ أم كفه فلم يذكره ؟
وأخيرا إن قصيدة البكرى هذه بما حملت من ألفاظ الشرك والكفر لا يقرها ويدعو إلى
قراءتها لقضاء الحوائج في الأسحار الوقت الذى ينزل فيه رب العزة والجلال إلى سماء الدنيا
ويقول : «هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ هل من داع فاستجب له ؟» ويقول في قائلها :
القطب الكبير سيدى محمد بن الحسن البكرى المصرى إلا عبد يعنى في التفضيل ونشر
الشرك بأى ثمن ولو كان بحشر نفسه في زمرة المشركين وهو يعلم ذلك ويوقن به .
الرابعة : جواز طلب الشفاعة منه ﷺ .

هكذا جاء هذا العنوان في كتاب الذخائر بحمل طابع التفضيل ؛ إذ لم يبين وقت طلب
الشفاعة منه ﷺ واكتفى بذكر حديث أنس رضى الله عنه عند الترمذى وهو حديث أعلاه
الترمذى بالغرابة مع معارضته لحديث عائشة في الصحيح . ونص حديث الترمذى : سألت
رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل وسأله قائلا : أين أجذك ؟ فقال
عند الصراط الخ ... وهذه المواطن الثلاثة التى جاءت في حديث عائشة رضى الله عنها حيث
قالت : فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة يا رسول الله ؟ فقال : أما فى ثلاثة مواطن فلا .
فالمواطن الثلاثة هى عند الصراط ، والميزان وعند تطاير الصحف التى فيها أعمال العباد فدل
ذلك على أن صاحب الذخائر يضل ويغالط ليحيز طلب الشفاعة من الرسول ﷺ عند
قبره ، وهو أمر مجمع على تحريمه وبطلانه ؛ إذ الشفاعة لا تطلب إلا من الله تعالى ؛ لأنه
لا يشفع أحد إلا بإذنه ، ثم طلب الشفاعة من الرسول ﷺ كطلب الاستغفار منه وطلب أى
شئ هو دعاء وسؤال لغير الله تعالى فلا يجوز أبداً لأنه من الشرك .

والسلفيون الذين هم محل نقمة صاحب الذخائر لا ينكرون شفاعة النبى ﷺ يوم القيامة ؛
إذ هى ثابتة بالكتاب والسنة ، وإنما ينكرون أن تطلب فى الدنيا من غير الله . ومن هنا جاء
صاحب الذخائر يغالط ، فوضع العنوان المذكور مبهما ليس فيه متى تطلب الشفاعة ، وذلك من
أجل أن يقول : إن ما ينكره السلفيون من طلب الشفاعة من النبى ﷺ هو ثابت ، وطلب الشفاعة
من النبى ﷺ جائز فيحمل الناس على الشرك بتضليله والعياذ بالله تعالى .

الخامسة : جواز التوسل بغير النبى ﷺ .

إن من له أدنى إلمام بنفسية القوم يفهم من هذا العنوان : المعنى التالى : إذا كان
التوسل جائزا بغير النبى ﷺ فكيف ينكر السلفيون «الوهابيون» جوازه بالنبى ﷺ ومنعونه
وينسبون فاعله إلى الشرك ؟

والسلفيون أو الوهابيون كما يعبرون فى خلواتهم ومجالسهم الخاصة لا ينكرون التوسل المشروع

لا بالنبي ﷺ ولا بغيره ، بل هم يقولون بمشروعية التوسل^(١) ، وكيف لا ، والله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية ... وإغايكروا الشرك وينددون به ويفاعله ومعقده والداعى إليه ، وهو دعاء الأموات والاستغاثة بهم ، وطلب الشفاعة والحاجة منهم ، والإقسام بهم ، والذبح والنذر لهم ، والعكوف على قبورهم ونقل المرضى إليهم ، والتمسح بقبورهم وجدرا وأبواب أضرحتهم إلى غير ذلك من أفعال الشرك التى يسميها القبريون وسيلة واستشفاعا وتبركا ، وجاء صاحب كتاب الذخائر يدعو إليه بمثل هذه العناوين المضللة . والعجيب أن استدلال صاحب الذخائر على جواز التوسل بغير النبي ﷺ كان بمسألة توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما ، وهى مسألة معروفة بين أهل العلم آخرها أصحاب الصحاح والسنن . وخلاصتها : أن جفافا أصاب المدينة لانقطاع المطر وأضرَّها حتى أصبح ذلك العام يسمى بعام الرمادة ، فخرج عمر رضى الله عنه يستسقى بالمسلمين ، فلما وصل إلى المصلى وصلى عمر رضى الله عنه بالناس ، أمر العباس أن يستسقى لهم ، وذلك لكبر سنه وقربته من رسول الله ﷺ وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقيننا والآن نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فاستجاب الله لهم فسقامهم والحمد لله . والحادثة دليل واضح على عدم جواز التوسل بالأموات حتى ولو كان الميت رسول الله ﷺ إذ عمر لم يتوسل برسول الله ﷺ لما كان ميتا وتوسل بالعباس لأنه حتى يصلى ويدعو وهم يؤمنون كما كان رسول الله ﷺ يدعو وهم يؤمنون ويستجيب الله تعالى لهم ويسقيهم بفضله ورحمته وكرامة لنبيه ﷺ .

والآن فهل السلفيون ينكرون التوسل بدعاء الرجل الصالح وصلاحه ؟

الجواب : لا . إذا فما مقصود صاحب الذخائر عند ما كتب : جواز التوسل بغير النبي ﷺ مستدلا بتوسل عمر بالعباس رضى الله عنهما ؟ إن مقصوده : ماسبق أن بيناه الدعوة إلى التوسل بالأموات ، وذلك بدعائهم والاستغاثة بهم والذبح والنذر لهم بحجة انهم احياء فى قبورهم ؛ إذ التوسل بالأحياء لاختلاف فى جوازه بين المسلمين ، وبهذا كان كتاب الذخائر داعية شرك وضلالة .

وتقويه العناوين وتضليلها لا يخفى الحقيقة بحال .

السادسة : ليس لنا إلا إليك يا رسول الله فرانا .

هذه الجملة جعلها صاحب الذخائر عنوانا فى كتابه وكتب تحتها مألذ له وطاب من

(١) إذا كان التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته ، وبالأعمال الصالحة ، والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ ، وغيرها من الأدعية التى ليس فيها شيء من الشرك (ج).

التقوية والتليس . والجملة في الأصل هي شطر بيت لأحد الأعراب امتدح فيه الأعرابي رسول الله ﷺ وطلب منه أن يسأل الله تعالى لهم المطر لما أصاب أرضهم من الخلل والقحط ودعاهم رسول الله ﷺ واستجاب الله تعالى له وسقى أرض الأعرابي وبلاده . فبدل أن يستدل صاحب الذخائر بهذه الحادثة على نبوة رسول الله ﷺ وكرامته على ربه تعالى ، ورحمة الله وقربها من عباده جاء يستدل بها على جواز الشرك والعبادة بالله تعالى إذ هو قال هذه الجملة أحد بعد وفاة رسول الله ﷺ [ليس لنا إلا إليك يا رسول الله فرارنا] لكان كاذبا أولا ، وكان قوله شركا وكفرا ثانيا . أما كونه كاذبا ، فإن الخائف أو العطشان أو الجوعان في غياب رسول الله ﷺ لا يفر إلى رسول الله ﷺ وإنما يفر إلى أحديهم شكواه ، ويرى اضطرابه ويعلم شدة حاجته فيطلب منه أن يؤمنه أو يسقيه أو يطعمه أو يقضي حاجته ، وصاحب الذخائر نفسه لوجاع اليوم أو عطش أو خوف لا يفر إلى رسول الله ﷺ وإنما يفر إلى غنى أقوى من الناس !!

وأما كونه شركا وكفرا فإن الفرار لا يكون إلا إلى الله في كل أمر لا يقدر عليه إلا الله عز وجل قال تعالى ﴿ ففروا إلى الله ﴾ ولما كان نزول المطر أمرا لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، وكان الرسول ﷺ مستجاب الدعوة لكرامته على ربه تعالى أتاه الأعرابي وطلب منه أن يستسقى لهم وقال قصيدته التي من ضمن أبياتها ذلك السطر الذي جعله صاحب الذخائر عنوانا للتضليل . ومعنى كلام الأعرابي : أنهم لم يجدوا من يفرعون إليه ليدعو الله تعالى لهم ليسقيم إلا رسول الله ﷺ إذ هو المرجو أن يستجاب له فقال ما قال هذا كله إن صحت الرواية والله أعلم بصحتها وما أظنها تصح بالصورة التي عرضها عليها صاحب الذخائر .

والآن فهل يجوز لمؤمن أن يقول اليوم ليس لنا من نفر إليه إلا رسول الله ؟ والجواب لا ، لأن رسول الله ﷺ التحق بربه فلا يسمعا ولا يرانا ولا يعرف عنا ولا يدعو الله تعالى لنا كما كان حيا بيننا يدعو الله لنا فيستجيب له ويسقينا . وإنما فرارنا إلى الله تعالى وحده ندعوه ونتوسل إليه بصيامنا وصدقاتنا وصلاتنا فيسقينا ، ومن أبي أن يفر إلى الله وفر إلى غيره فقد كفر بالله تعالى وأشرك به . وأخيرا فلم ذكر صاحب الذخائر هذه الرواية والغالب على الظن أنها باطلة لا تصح لاسيما بالعرض الذي عرضها عليه . وعنون لها بعنوان يحمل طابع الدعوة إلى الشرك ؟ والجواب : لأن القبورين هذا دأبهم كلما سنحت الفرصة هم دعوا إلى الشرك الذي يسمونه توحيدا وإيمانا تحت شعار التوسل والوسيلة والتبرك والاستشفاع بحب النبي ﷺ وحب الأولياء والصالحين من أقطابهم وأبدانهم وسلاطين البر والبحر عندهم !!

السابعة : كرامات لزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر صاحب الذخائر تحت هذا العنوان قول بعضهم إن لزائر قبر النبي ﷺ عشر

كرامات وسردها واحدة بعد واحدة هكذا : يعطى رفع الدرجات ، يبلغ اسنى المطالب ، قضاء المآرب ، بذل المواهب ، الأمن من المعاطب ... الخ .

والسؤال الآن هو من هذا البعض القائل ؟

والجواب : إن كان رسول الله ﷺ فنعمة ، وهو كما قال وأخير ، والله ذو فضل عظيم ، وإن كان غير رسول الله ﷺ فهو كاذب مفتر على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين ؛ وما دام الرسول ﷺ لم يقله ، ولم يخبر به ، ولم يرد به خبر ، ولم تصح به رواية ؛ فلم إذاً هذا الكذب والدجل ، وما المقصود منه ؟؟ إن المقصود من هذا الكذب هو الرد على السلفيين المنكرين في زعم القوم لزيارة قبر النبي ﷺ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى التيسير والإثارة على السلفيين الذين ينكرون شد الرحال لزيارة القبور والعكوف عندها والتمسح بجدرانها وترغيب الوجه واللحية على ترابها ، كما أنه نصرة للقبوريين وتأيدهم لمذهبهم في ضلالهم وظلمة جهلهم والعياذ بالله تعالى . في حين أن السلفيين لا يميزون ولا يمنعون عن رأى لهم أو هوى عندهم وإنما هم مع الشرع الحنيف فما أجازة الشرع أجازوه ، وما منعه منعه . إن السلفيين أو الوهابيين كما يقولون لا ينكرون زيارة قبر الرسول ﷺ ولا قبر أى مؤمن أو مؤمنة بل يرون ذلك من فضائل الأعمال ومستحباتها وذلك لقول الرسول ﷺ : كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . كما زار ﷺ قبر أمه وزار قبور الشهداء بأحد ، وكان يزور مقبرة البقيع ويسلم على أهلها ويستغفرهم ويترحم عليهم . وإتباعا لسنة أبى القاسم ﷺ السلفيون يزورون قبور المؤمنين على وجه التدب والاستحباب ، ولا ينكرون على من يزور قبور المؤمنين زيارة شرعية ، وإنما ينكرون شد الرحال والسفر البعيد لزيارة أى قبر من قبور المسلمين ، وذلك لأن نبيهم ﷺ قد نبى عنه بقوله : «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى» ، ولذا هم يعدون من مخالفة النبي ﷺ إن يسافر المسلم من بلد إلى بلد من أجل زيارة قبر أحد نبياً كان أوليا أو غيرهما ، وينصحون المسلمين ويعلمونهم أن لا يسافروا إلى المدينة النبوية بقصد زيارة قبر النبي ﷺ خاصة ، وإنما ينوون بسفرهم زيارة المسجد النبوى الشريف للصلاة فيه أولاً ، ثم إذا زاروا المسجد فصلوا فيه ركعتين زاروا قبر نبيهم صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه وعلى صاحبيه ﷺ رضى الله عنهما وانصرفوا . وهذا هو الحق في هذه المسألة ، وعلى هذا كان سلف هذه الأمة . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الثامنة : استحباب زيارة قبر النبي ﷺ عند الخنابلة .

والسؤال الذى يثيره هذا العنوان من كتاب الذخائر هو لِمَ خص الخنابلة بالذات دون

المالكية والشافعية والأحناف باستحباب زيارة قبر النبي ﷺ في حين أن الإجماع منعقد على استحباب زيارة قبر النبي ﷺ لمن كان بالمدينة النبوية ؟ والجواب إنه لما كان الخطاب قديما وحديثا هم الحاملو راية السلفية ذكر قول أحد فقهاءهم هو ابن قدامة رحمه الله تعالى ؛ ليبالغ في التشجيع على منكرى زيارة القبر النبوي البدعية من السلفيين ؛ إذ الزيارة السنية مستحبة ولا ينكرها أحد . هذا هو السبب الحامل لصاحب الذخائر على كتابة العنوان المذكور وما ذكر تحته من استحباب ابن قدامة لزيارة القبر النبوي الشريف .

التاسعة : التمسح بشباك الحجر النبوية .

ذكر تحت هذا العنوان المثير من كتاب الذخائر كراهة السلف الصالح للتمسح بشباك الحجر النبوية ، ومنعهم له لما في ذلك من الغلو المؤدى إلى الشرك . ثم عاد فوراً فذكر استحباب التمسح بالشباك وذلك للخواص من الناس فقال : إن للخواص أن يتمسحوا بالشباك ويمرغوا وجوههم ولحاهم في تراب الحجر والقبر ، والسؤال الآن : ماسر هذا التناقض عند هذا الرجل ، يمنع الشيء ويبيحه كأن القضية تابعة لهوى الرجال متى شاء الرجل أجاز ومتى شاء منع . إن سر هذا التناقض هو التضييل المتعمد المقصود . إنه نظر إلى كثرة المنكرين للتمسح بالشباك إذا السلفية اليوم قد طبقت اقطار العالم الإسلامي وأصبحت هي مذهب المسلمين ، فهابهم وخاف من انكارهم فقال بكراهة التمسح ، ثم ذكر الغرض الأصلي لكتابه وهو نصرة خصوم السلفيين من القبوريين فعاد فدلس ظاناً أن هذا التدليس ينفعه في تغطية الحق وتعميته فقال باستحباب التمسح وحتى التمرغ وتفقير اللحية والوجه ولكن للخواص . ومن هم الخواص الذين يجوز لهم من الشرك والضلال ما لا يجوز لغيرهم ياترى ؟ ولعل الجواب الصحيح انهم أصحاب الأحوال الذين يدعون علم الباطن من غلاة المتصوفة الذين يبيحون لأنفسهم ما يحرمونه على غيرهم من الكفر والشرك والفسق ؛ إذ هم الذين في حال خمرتهم يشربون الخمر ويفعلون الفجور ، ويقولون الهجر وينطقون بالكفر ، وذلك في حال سكرة الحب كما يقولون ويؤثر عنهم .

وبعد : مسكين هو صاحب الذخائر ! كيف يعرض نفسه لهذه المهازل والتناقضات بآلا أجر ولا ثمرة اللهم إلا ما كان من إرضاء طائفة مريضة القلوب ضعيفة النفوس لا قيمة لها ولا وزن بين رباني هذه الأمة وصلحائها .

وخلاصة القول إن صاحب الذخائر بأساليبه هذه وعناوينه يدعو إلى الشرك والضلال من حيث يقصد أو لا يقصد ؛ لأن تعليم الناس جواز التمسح بالشبايك والأعتاب وجذبوا الأضرحة وتقييلها وتمريغ الوجوه واللحى عليها معناه افعلوا كل شيء من الشرك ولكن لأبنية الشرك ولكن بنية التبرك والتوسل والاستشفاع . وهذا شأن المفهونين والعياذ بالله تعالى .

العاشرة : زيارة القبر الشريف والتبرك به ، وأنها من أفضل الأعمال .

اشتمل هذا العنوان الموضوع للإثارة والفتنة والتضليل اشتمل على ثلاث قضايا هذا بيانها :

الأولى : زيارة القبر الشريف وهذه المسألة لاختلاف فيها بين المسلمين إذ زيارة

القبور سنة مستحبة للرجال المؤمنين دون النساء ، وذلك لقول الرسول ﷺ وفعله فقد قال : « كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة » ، وزار قبر أمه بعد أن استأذن ربه في ذلك فأذن له كما زار قبور الشهداء والبقيع .

ونهى عن زيارة النساء للمقابر بقوله : لعن الله زورات القبور الحديث والسلفيون لا يهتدون عن زيارة القبور مطلقا وإنما يهتدون عما كان منها بدعيا كشدة الرجال واقامة الحفلات وذبح الذبائح ، ونداء أصحابها والاستغاثة بهم ، وما إلى ذلك من إيقاد الشموع عليها وتحميرها وتعطيرها أو وضع باقات الزهور عليها .

الثانية : التبرك ومعناه التماس البركة وطلبها بزيارة القبر . والشارع الحكيم لم يرد

عنه أن زيارة القبور تكون لطلب البركة سواء كان صاحب القبر نبيا أو وليا أو كان غيره وإنما تكون لأغراض لم تكن البركة منها ؛ إذ هي التذكير بالآخرة طلبا لركة قلب المؤمن وخشوعه حتى يقبل على الآخرة فيتزود لها بالأعمال الصالحة ، كما يحصل له العزوف عن الدنيا فتقل رغبته فيها وبذلك يكثر خيره ، ويقل شره ، وهذا ظاهر من قوله ﷺ فإنها تذكركم الآخرة . كما أن زيارة القبور تفيد المزار ويتنفع بها ، وذلك من السلام عليه والاستغفار له والترحم عليه . كما أن الزائر نفسه يتنفع بسلامه على اخوانه الموق واستغفاره لهم وترحمه عليهم ؛ إذ في ذلك أجر ومثوبة لمن قام به محسنا محسبا . أما موضوع البركة في زيارة القبور فإنه لم يحجر له ذكر على لسان الشارع قط ، وإنما ذكره من ذكره من أهل الأهواء والبدع فقط ؛ إذ لم يؤثر هذا المعنى عن السلف ولم يذكر في كتاب ولا سنة ، ولم يكن من أغراض الزيارة في شيء وإنما قال به القبوريون الذين يميزون تمريغ الوجوه واللحى على تراب القبور طلبا للبركة التي لم يشبعوا منها حتى ولو أكلوا تراب القبر كله وزادوا والعياذ بالله ، والحقيقة التي يجب أن لاتخفى على العارفين هي أنها دعوة إلى الشرك تحت عنوان التماس البركة !!

والقضية الثالثة : كون زيارة القبر الشريف من أفضل الأعمال هذه القضية لا تسلم لقائلها حيث لم يورد عليها نصا صريحا من كتاب ولا سنة ، ولا قولاً صحيحاً عن سلف

هذه الأمة وأتى له ذلك . وعليه فهي قضية باطلة ، ولم تكن زيارة القبر الشريف المستحبة في درجة الصلاة ولا الجهاد ولا الحج ، ولا بر الوالدين ، وإنما هي من فضائل الأعمال كسائر النوافل وحسبها ذلك . إنه ليس من حق أى إنسان غير رسول الله ﷺ أن يقول فى قول أو عمل هو من أفضل الأعمال ، ومن قال فهو قائل على الله بدون علم وقد حرم الله تعالى القول عليه بدون علم ، لأنه الكذب على الله ، ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ؟

هذا ولو كان فضل الأعمال يعرف بالرأى لما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عنها فيجيهم مينا لهم ، وحديث ابن مسعود فى الصحيح شاهد على ذلك .^(١) وأخيرا ما الذى حمل صاحب الذخائر على وضع هذا العنوان ، وما دليله على كون الزيارة أفضل الأعمال ؟ والجواب عن الأول : إنه إغاطة السلفين ، وعن الثانى مانسبه إلى ابن القيم كذبا ومينا ؛ إذ لم يصح عنه أنه قال : زيارة القبر الشريف من أفضل الأعمال ، وما ذكره صاحب الذخائر من آيات من نونية ابن القيم ليس فيها مايدل على ذلك أويشهد له ، ثم ابن القيم ليس ممن يحتج بقوله فى إثبات الحقائق الشرعية ، لأن الحجة إنما تكون بالكتاب أو بالسنة أو بالإجماع أو قول الصحابى إذا لم يخالفه غيره منهم . وابن القيم إنما هو عالم مصلح سلفى العقيدة والسلوك فإن قال الحق قبل منه وأثنى به عليه ، وإن قال خلافه رد عليه .

الحادية عشرة : عمر رضى الله عنه لم يقطع شجرة بيعة الرضوان . هذا العنوان صريح فى نفى صاحب الذخائر قطع عمر رضى الله عنه شجرة بيعة الرضوان . والسؤال الآن هو لم ينفى صاحب الذخائر قطع عمر للشجرة ، حيث يقول : إن عمر رضى الله عنه ماقطعها إلا لأنها لم تكن هى شجرة بيعة الرضوان ، أما لو كانت هى ماقطعها أبدا ؛ لأن عمر رضى الله عنه يحيز التبرك بآثار الصالحين ، ويزيد هذا المعنى تقريرا فيقول : إن عمر لم يقطعها ليمنع التبرك بالآثار ، أو أنه لا يرى ذلك ، بل لم يقع ذلك المعنى فى قلبه أصلا ولم يخطر على باله أبدا !!!

(١) ونصه : سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال الصلاة على وقتها ، قلت : اللهم أى ؟ قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله .

إن هذه الجملة من قول صاحب الذخائر صريحة فيما قلنا من أنه يعتقد أن عمر رضى الله عنه لو علم أن الشجرة التى قطعها هى الشجرة التى تمت ثحتها البيعة لما قطعها مهما فعل الناس تحتها ، ومهما اعتقدوا فيها ، ولو كان الشرك بعينه ، هذا ولستمع إلى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى هذا المعنى ونقارن بينه وبين قول صاحب الذخائر فإن النتيجة ستظهر لنا واضحة جلية وهى أن صاحب الذخائر ناظم على الذين يزيلون الآثار ويذهبونها مخافة ما وقع ويقع حولها من الشرك ، وما حصل ويحصل بسببها من الشرك والفساد حيث عبدت آلاف الأشجار والآلهة مع الله آلاف الآثار . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى تعليقه كون شجرة بيعة الرضوان قد أخفيت^(١) على الناس: وهو أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير ، فلوقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضرر كما نراه الآن مشاهدا فيما دونها !!

فلننظر كيف أفصح الحافظ عن سبب خفاء الشجرة أوقفها وهو مخافة أن يعظمها بعض الجهال فيفضى ذلك بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضرر ، أما صاحب الذخائر فإنه يقرر : أن عمر ماقطع الشجرة التى روى وصح أنه قطعها إلا لأنها ليست الشجرة التى تمت تحتها بيعة الرضوان ، لأن تلك قد أخفيت على الناس . أما لو علم عمر أنها هى التى تمت تحتها البيعة لما قطعها وترك الناس يتبركون بها ! لأن عمر يميز ذلك ولو أفضى ذلك بالناس إلى اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده ، وفعل ما لا ينبغي فعله ، هذا تقرير صاحب الذخائر ، وبهذا تبين بوضوح أن صاحب الذخائر داعية شرك وضلالة والعياذ بالله تعالى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . كما أن لازم دفاعه عن عدم قطع عمر للشجرة انه ناظم على السلفين الذين يقطعون الأشجار ويزيلون الآثار إذا خيف وقوع

(١) ذكر الحافظ فى الفتح أن هناك خلافا فى هل شجرة بيعة الرضوان قد أخفيت أوإنها هى التى قطعها عمر رضى الله عنه ، وقد علل رحمه الله لخفاؤها إن حقا أخفيت عن الناس أوقفها إن هى قطعت ، وهو مخافة أن يعتقد بعض الجهال أن لها قوة نفع أو ضرر فيفضى بهم ذلك إلى مثل ما هو مشاهد اليوم فى الشرك والباطل فيما هو دون الشجرة التى وقع تحتها خير كثير .

الشرك واعتقاد الباطل بسببها . وهذا هو الجواب لسؤالنا الأول وهو : لم ينفي صاحب الذخائر قطع عمر لشجرة بيعة الرضوان والله المستعان .
الثانية عشرة : تفضيله البقعة التي ضمت جسد رسول الله ﷺ على الكعبة والعرش .
وهنا - أخى القارىء - تساؤلات عدة هي : لم يثير صاحب الذخائر هذه المسألة بالذات هل هي من عقائد المسلمين ؟ هل الناس مكلفون بفهم واعتقاد هذه المسألة ؟ هل هناك جدل قد أثير حول هذه المسألة فجاء صاحب الذخائر لينبه ويريح المسلمين منه بيان الحق الذى اختلفوا فيه ؟

إن الجواب عن كل هذه التساؤلات أن شيئا من ذلك لم يكن . وإذا فأى داع للخوض فى مثل هذه المسألة حتى يصبح المرء يقول بغير علم ويحكم بدون دليل ؟ إنه لو كان فى اعتقاد هذه المسألة والعلم بها خير للأمة عاجلا أو آجلا لينه رسول الله ﷺ . إذ ماترك ﷺ خيرا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرا إلا حذر منه . وما دام ﷺ قد سكت عن هذه المسألة لم لانسكت عنها نحن ويسعنا ماوسع صدر هذه الأمة وسلفها الصالح ؟ والجواب نعم قد سكتا والحمد لله . واسترحنا وأرحنا .

غير أن صاحب الذخائر لم يسكت وأثار هذا الموضوع الميت المعدم ؛ لتصوره الباطل وهو أن السلفين لايحبون النبى ﷺ ولايعظمونه ، ولايفضلونه ولايتبركون بأثاره ولذا هم لايحتفلون بليلة المولد . وهو تصور كاذب خاطيء لاصحة له البتة ومن أجل هذا جاء يدعوههم إلى الاحتفال بالمولد والتبرك بالآثار من طريق أن مجرد البقعة التى لامست جسد رسول الله ﷺ أصبحت به أفضل من الكعبة بيت الله ، ومن العرش عرش الرحمن عز وجل . هذا هو الباعث لصاحب الذخائر والحامل له على إثارة هذه المسألة التى ليست من عقائد المسلمين فى شيء ، والتى لم يجر لها ذكر فى كتاب ولا سنة ، ولم يخض فيها أبدا سلف هذه الأمة وإنما قال فيها من قال من سادات صاحب الذخائر وأقطابه من امثال النبهانى والبكرى والقسطلانى والتجافى !!

ولما كان قصد مثير هذه المسألة هو التشهير بالسلفين لأنهم لايحتفلون بالمولد النبوى الشريف وهو مولد من تربة قبره أفضل من الكعبة والعرش إن صحت الدعوى فإننا نهمس فى أذنه وأذن أوليائه والعالم أجمع أن السلفين أو الوهابيين كما يسميهم لو شرع الله تعالى لهم فى كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الاحتفال بالمولد ، لما سبقهم إلى ذلك

صاحب الذخائر ولا من وراء صاحب الذخائر من القبورين والخرافيين .
الثالثة عشرة : مقارنته بين ليلة المولد وليلة القدر ، وتفضيله إحداهما على الأخرى بغير علم ولا هدى ، ولا كتاب منير .

اعلم - أخى القارئ - أن هذه المسألة هي نظير سابقتها وهي تفضيل البقعة التي ضمت الجسد النبوى الطاهر على الكعبة والعرش ، وكلتاهما لاداعى لذكرهما وإثارتها ، وذلك لسكوت الشارع الحكيم عنهما ، وعدم تعرضه لشيء منهما ولو بإشارة فضلا عن عبارة . ولكن صاحب الذخائر يأبى إلا ذكرهما وإثارة موضوعهما لغرض في نفسه قد أفصحته عنه عناوين كتابه غير ما مرة ، وهو دفاعه عن بدعة المولد ودعوته المسلمين إلى إحيائها والقيام بها كما هو التشهير بمن ينكرها ولا يقرها وهم السلفيون عامة والسعوديون خاصة ولييان الحق في هذه المسألة نقول : إن صاحب الذخائر بإثارته ، لهذه المسائل يضل المسلمين عن قصد أو عن غير قصد . ويبان ذلك من وجهين :

الأول في الباعث له على تفضيل إحدى الليلتين على الأخرى . فهل ياترى بحث هذا الموضوع سلف الأمة وقارنوا فيه بين الليلتين ، ورجحوا فضل إحداهما على الأخرى ؟
والجواب : لا ، لا . إن سلف الأمة لم يبحثوا هذا الموضوع ولا قالوا فيه بشيء قط .

فلم إذا يثار اليوم هذا البحث ، وما الفائدة منه ، وما هو المقصود به ؟
والجواب : قد أثير هذا الموضوع وفي هذه الديار بالذات للفتة والتضليل والعياذ بالله تعالى وأما الفائدة منه فإنها - والله - لا فائدة ألبتة ؛ إذ ليلة القدر قد فضلها الشارع على ألف شهر ، وحث على قيامها ، ودعا إليه ورغب فيه . وأما ليلة المولد فلم يجر لها ذكر على لسان الشارع عليه الصلاة والسلام ، ولم يخصها بشيء ، ولم يعرف لها سلف الأمة الصالح أية فضل أومزية بالمرة ، وماهى إلا ليلة كسائر الليالى وظرف لما يقع فيها من خير أو غيره . وأما المقصود من إثارة هذا البحث فإنه هدم التوحيد وأركانه في شخصية المنكرين لبدعة المولد والمنددين بها من السلفيين .

والثانى : أن المضلين من المسمّين بالعلماء من أمثال صاحب الذخائر يعتقدون أن السلفيين بإنكارهم لبدعة المولد ، وعدم احتفالهم بها يغيضون الرسول ﷺ ولا يحبونه فجاء صاحب الذخائر يصحح لهم اعتقادهم هذا ويؤكددهم وهو اعتقاد باطل فيقول كيف

لا يحتفل السلفيون بالمولد وليلة المولد أفضل من ليلة القدر التي يحتفي بها ويحتفل أهل السماء وأهل الأرض !؟

وأخيرا إنه لو لم يكن لصاحب الذخائر هدف معين يهدف إليه وهو إرضاء أصحاب الشعور المعادى للسلفيين لينال الحظوة لديهم داخل المملكة وخارجها لما أثار مثل هذه المواضيع ، ولما كتب رسائله فيها ، ولكان نجا من محذور قوله تعالى ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ ؛ إذ هذه المملكة كما قلنا وقررنا غير مرة قد أصلحها الله تعالى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودولة الملك عبدالعزيز فمن جاء يدعو فيها إلى البدع والشركيات فإنما جاء ليفسد فيها بعد إصلاحها . والله تعالى هو الذي يتولى جزاءه على أقساده في أرض قد أصلحها الله .

الرابعة عشرة : حياة النبي ﷺ

إن صاحب الذخائر يعلم كما يعلم كل مسلم أن النبي ﷺ قد مات الموتة التي كتبها الله عز وجل على كل نفس وأخبر عنها بقوله : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ . وعليه فمن أنكر موت الرسول ﷺ - إن لم يكن في ذهول الحيرة ، وفي عنف صدمة الفاجعة كما حصل لعمر رضى الله عنه - فقد كفر لتكذيبه الله تعالى ورسوله ﷺ ؛ إذ قد أخبر تعالى عن موت رسول الله ﷺ بقوله : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ وقوله ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ وقوله ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ الآية .

وأخبر هو ﷺ عن موته في أحاديث صحاح كثيرة ، وقد مات فعلا وغسل وكفن وصلى عليه ودفن في بيته ﷺ ، وبكاه الرجال والنساء والأطفال من مؤمني الأنس والجان ، وها نحن الآن نكيه وامحمداه ! واحزنناه ، وأسفاه على موت وفراق رسول الله ﷺ !! وكان بعض أصحابه ﷺ يقول : من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتك في رسول الله ليتعزى بذلك ويصبر ! كما يعلم صاحب الذخائر وغيره من علماء المسلمين وأكثر غامتهم أيضا أن روح النبي ﷺ وهى أشرف الأرواح وأطهرها وأحبها إلى الله تعالى وأكرمها عنده كغيرها من سائر الأرواح لا يموت صاحبها مرة أخرى بعد الموتة الأولى ، وأن أرواح المؤمنين في عليين ، وأرواح المجرمين في سجين . وأن الأرواح المنعمة تتفاوت في النعيم ، والمعذبة تتفاوت أيضا في العذاب المهين ؛ إذ بهذا نطق الآيات وصرحت الأحاديث ، وهو معتقد أهل السنة والجماعة من هذه الأمة المسلمة . وإذا فلم جاء صاحب الذخائر يركز

فيجمع من الأخبار والآثار الغث والسمين ؛ ليثبت حياة النبي ﷺ بعد موته ، أكان في الأمة من أنكر حياة النبي ﷺ البرزخية فجاء صاحب الذخائر يقيم الدليل على من أنكرها ؟ ومادام لا يوجد بين المسلمين من يقول بعدم حياة رسول الله ﷺ في البرزخ حياة برزخية فَلِمَ هذا الركض الفارغ والحماس الكاذب من صاحب الذخائر ياترى ؟؟ والجواب أنه إرضاء القبوريين وهم الذين جهلوا ربهم فلم يعرفوه فقادهم جهلهم بربهم تعالى إلى قبور الأنبياء والأولياء والصالحين فجعلوها محط آمالهم ، ومفرغهم عند تغير أحوالهم ونزول الشدائد بهم فترى أحدهم إذا مسه ضرٌّ أو نزل به بلاء فزع إلى تلك القبور يدعو أصحابها ويستغيث بهم ويستشفع بحرماتهم ويسأل الله بحقهم وجاههم والعياذ بالله تعالى من الشرك وأهله .

ولما حكمت دولة التوحيد الحجاز وهدمت القباب وحيل بين القبوريين وبين ما يشتهون من نداء الرسول ﷺ والاستغاثة به والعكوف على قبره والتسح به وتعفير الوجه وتبريغه على تربته ، وحتى الكذب عليه بأنه رد السلام على فلان ومد يده إلى فلان ، وقد رآه فلان وسمعه فلان إلى غير ذلك من الكذب والباطل ثارت ثائرتهم ونطقت أبواقهم فأخذوا يكفرون السعوديين ويقولون فيهم أقبح الأقوال وأفظعها . وقد نصر الله دعوة الحق على يد ابن سعود ورجاله ، وأخذت أركان الباطل تتزلزل ، وحصون الشرك والخرافة تتداعى وتسقط في كل بلاد المسلمين حيث وجد (والحمد لله) في كل أقليم من بلاد المسلمين علماء عارفون يدعون الى التوحيد والعمل بالسنة وترك الشرك والبدعة . وأخذ فعلا القبوريون والمفتونون بالخرافات والبدع يخفون حقهم ويسرون دعوتهم إلى الباطل بعد أن بهرهم نور الحق ، وغمرتهم كثرة الموحدين ، غير أنهم - مع الأسف - لم يأسوا ، ويبدو أنهم اليوم لما رأوا فتورا في دعوة التوحيد بين رجال حكومة التوحيد لانشغالهم بمهام حكمهم وتغير الظروف والأحوال عليهم تحركوا محاولين الظهور من جديد ، وماكتاب الذخائر إلا جس نبض، لأنه كتاب يحمل الدعوة الواضحة إلى الشرك والخرافة والابتداع، فلو قدر له أن ينتشر ويسلم من الرد عليه ويبان زيغه وباطله وسوء قصد صاحبه لتبعه كتب وكتب تدعو إلى الشرك والخرافة في وضوح وصراحة والعياذ بالله تعالى من الشر وأهله .

وأين ؟ في أرض أصلحها الله بعد فساد ، وطهرها بعد خبث إنها ديار الحرمين الشريفين ، قبلة المسلمين وقودتهم في أمور دينهم .

الخامسة عشر : دفاعه عن إسلام أبى الرسول ﷺ ، ونجاتهما من النار
وأتهما في الجنة . وترضيه عنهما . وحكمه بنجاة أهل الفترة من لدن إسماعيل بن إبراهيم
عليهما السلام إلى عبدالله بن عبدالمطلب والد رسول الله ﷺ ، وتقديره كذبة أحياء
الله تعالى أبى الرسول حتى آمنا به ﷺ ثم ماتا إلى غير ذلك من الأكاذيب التي
فاضت بها قواميس الشيعة الروافض .

وقيل بيان زيف هذه الدعاوى وإبطالها احقاقا للحق وبياناً للهدى والرشد
نتساءل فتقول :

هل دفاع صاحب الذخائر عن هذه المجموعة من الأكاذيب كان لغرض سليم ؟

هل أمة الإسلام اليوم في حاجة ماسة إلى معرفة هذه الترهات والأباطيل ؟

هل من ضروري العقيدة الإسلامية الإيمان بهذه الأكاذيب والترهات ؟

والجواب : لا ، لا ، وألف لا أيضا .

إذا فما هو الدافع لنشر هذه الأباطيل ؟

والجواب : ماسبق أن قلناه وبيناه أنه محاولة إحياء دعوة الشرك والخرفة بعد موتها

في هذه الديار الإسلامية الطاهرة ديار التوحيد والإسلام الصحيح ، وقاموا الله شريفا
الكيد والدس الرخيصين . اللهم آمين .

هذا وعن كشف زيف تلك الترهات والأكاذيب فإننا نقول :

(١) عن فرية احياء الله تعالى للرسول ﷺ أبويه حتى آمنا به وماتا على ذلك ،

وهما في الجنة فإننا نقول : إن هذا لعمر الله فرية من أعظم الفرى على الله تعالى وعلى

رسول ﷺ وعلى المؤمنين والمسلمين ؛ إذ لوكان هذا الإحياء حقا ثابتا ، وتم فعلا لأخبر

به الرسول ﷺ ، وأعلمه لأصحابه ، وعرفه أهل بيته وعامة المؤمنين ، ولعرفه بعلمهم

التابعون وتابعوهم ولانتهى إلى الأئمة الأربعة وقرروه ضمن عقائد المسلمين ، وعدوه من

جملة المعجزات المحمدية ، والآيات النبوية . أما وانه لم يرد به خير صحيح ولم يقل به

صحاحى ولا تابعى ولا إمام من أئمة الإسلام والمسلمين . وقد صبح خلافه تماما ونقيضه

قطعا وذلك في قوله ﷺ لما زار قبر أمه وبكى عنده ، وقيل له في ذلك فقال : استأذنت

ربى في أن أزور قبر أمى فأذن لى ، واستأذنته في أن استغفر لها فلم يأذن لى . وقسالك

للرجل الذى سأله عن أبيه وقد مات مشركا فقال : أين أبى يارسول الله ؟ فأجابه قائلا فى النار ، فلما ولى وكأنه غير راض بالخبر ومادل عليه من كون أبيه فى النار ناداه الرسول ﷺ فلما أقبل قال له إن أبى وأباك فى النار ! مع مخالفة هذا الاحياء المزعوم لسنن الله تعالى وشرائعه وهداية كتابه وهدى نبيه ﷺ والحال مايتنا يعد باطلا ومنكرا ، اعتقاده ضلال وحرام . وحسب مفتريه انه كذب على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين ! (٢) عن فرية كون أبوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة نقول إن إبطال هذا الباطل ورد هذا الكذب قد جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فكفانا المؤونة إذ جاء فى صحيح مسلم ماذكرناه آنفا من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل إن أبى وأباك فى النار . كما جاء فى السنن ماسبق أن ذكرناه أيضا من أنه صلى الله عليه وسلم إستأذن ربه فى الاستغفار لأمه فلم يأذن له ، وهذا مصداق قوله تعالى من سورة التوبة : ﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولوكانوا أولى قرى من بعد ماتين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ .

فهل بعد هذا يا عباد الله يجوز لمؤمن أن يكذب الله ورسوله ويبد قولهما ، ويقرر الكذب والباطل المأثور عن مثل السيوطى فيقول : إن أبوى الرسول فى الجنة . اللهم إن هذا مركب صعب لايركبه إلا مغامر بدينه وعقيدته وصلته بالإسلام والمسلمين .

(٣) عن فرية أن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة فنقول إن هذا تحريف لكلمة الفترة إلى الفطرة ، وذلك أن المسلمين مجموعون على أن مشركى العرب كانوا من أهل الفترة ، وأنهم فى النار بأخبار الله تعالى ، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الفطرة فهى التوحيد، وليست الزمن الذى انقطع فيه من يعرف الله تعالى ويعرف محابه ومساخطه وهو الفترة الزمانية ، وإنما الفطرة التوحيد كما قال تعالى ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾ وقال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فأهل الفطرة هم الموحدون وأولادهم والأطفال الصغار الذين لم يبلغوا الحلم وسنّ التكليف من أهل الشرك والكفر .

وكون أهل الفترة الخاصة في النار اليوم غير مانع أن يدخل منهم الجنة من شاء الله أن يدخلها غدا يوم القيامة ، ونعني بأصحاب الفترة الخاصة أولئك الذين وجدوا في وقت انقطع فيه تماما الوحي الإلهي فلم يبق بين الناس أحد يعرف عن الله تعالى وشرائعه شيئا ، فهؤلاء ورد أنهم يمتحنون يوم القيامة مع أطفال المشركين ، والجنان ومن ولدوا صمًا لا يسمعون ، وعميا لا يسمعون بأن يؤمروا بدخول النار فمن كان مستعدا للإيمان والطاعة في دار الدنيا لوكلف بهما فإنه يطيع الأمر ويذهب إلى النار ليدخلها طاعة لله عزوجل وعندئذ يصرف عنها ويدخل الجنة . ومن كان غير مستعد للإيمان والطاعة فيما لوكلف في الدنيا فإنه يعصى أمر الله في عرصات القيامة وحينئذ يضطر إلى دخول النار . وهنا نعلق رجاءنا بالله تعالى أن يكون أبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يمتحنون فيطيعون ويدخلون الجنة مع من دخلها من المؤمنين والمسلمين . والأمر لله فإنه أعلم وأعز وأحكم .

وننبه : هنا إلى أن قوله تعالى من سورة الإسراء ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ المراد من نفى العذاب فيها عذاب الدنيا بالإبادة والاستئصال الذي ينزله الله تعالى بالأمم والشعوب التي يبعث إليها رسوله فتعذبهم وتكذبهم ، وتطالبهم بالآيات على الإيمان ، ثم لما تعطى الآيات تشكرها وتستمر على تكذيبها وكفرها وجحودها . لعذاب الآخرة كما قد يفهم من لا علم عنده بأحكام الله وقضايا شرعه .

إن الله تعالى لم يكن ليعذب أمة من الأمم بعذاب الإبادة والاستئصال بدون أن يعذر إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب كما قال تعالى في سورة القصص : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾

(٤) عن فرية أن مشركي العرب من لدن إسماعيل إلى عبدالله بن عبدالمطلب والد الرسول صلى الله عليه وسلم ناجون من النار بدعوى أنهم من أهل الفترة ، نقول هذه كذبة ما أقبحها وفرية ما أعظمها ، وإنها رد صريح لأخبار الله تعالى وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكذيب لله ورسوله والعياذ بالله . إنها الخروج عن إجماع

المسلمين وتحريف لشرع رب العالمين . ولاندرى ما حمل صاحب الذخائر على هذه الورطة، وماوقعه في هذه التهلكة ؟؟

إن الأمر لو كان كما قرر صاحب الذخائر من نجاة العرب المشركين من لدن إسماعيل عليه السلام إلى عبدالله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الجهل خيرا من العلم ، والكفر خيرا من الإيمان ، ولكانت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم شؤما على العرب والبشرية ونحسا ، وهل من قائل بهذا ياعباد الله ؟؟

وخلاصة القول أن صاحب الذخائر قد تورط بجهله وهلك بسوء قصده .
ودعوتنا له أن يتوب إلى ربه قبل موته فإن من تاب تاب الله عليه ، ومن توبته أن يرد باطل كتابه «الذخائر» بحق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيكتب رسالة يعلن فيها للمسلمين أن معظم ما جاء في الذخائر هو كذب وباطل فلا يغتر به مسلم ولا يجوز أن يعتقد به أو يقول به مؤمن . ثم يعمل على جمع ما يمكن جمعه من كتابه الذخائر ويتلفه بإحراقه أو دفنه وبذلك تبرأ إن شاء الله ذمته وتصح توبته ، ويعود إليه اعتباره في جماعة المسلمين . والرجوع إلى الحق خير من التماسي على الباطل والله وحده المسؤول أن يتوب علينا وعليه ، وأن يرينا جميعا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العلمين

٠٣ - المقدمة

٠٥ - شرح آية : ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها .

٠٩ - كتاب الذخائر وما فيه من المسائل الشريكة .

٠٩ - المسألة (٠١) تجويزه طلب الشفاعة والاستغفار من النبي ﷺ بعد وفاته ، وبيان كون ذلك من الشرك .

١٠ - المسألة (٠٢) في عنايته بصلاة القاتح وشرحه لألفاظها وهو اقرار منه بلام تلك الصلاة من الكفر .

٠٠ - المسألة (٠٥) وفي بيان ضلال النجاني وكفرو .

١٢ - المسألة (٠٣) قوله : أنت باب الله ، واقاره ما في قصيدة البكري من الشرك ، ورد ذلك .

١٤ - المسألة (٠٤) تجويزه طلب الشفاعة ، وبيان تضليله في ذلك وضلاله .

١٤ - المسألة (٠٥) تجويزه التوسل بغير النبي ﷺ ودعوته إلى الشرك بذلك .

١٥ - المسألة (٠٦) اقراره قول : ليس لنا إلا إليك يا رسول الله قرأنا ، وبيان أن ذلك من الشرك .

١٦ - المسألة (٠٧) قوله : كرامات لزائر القبر النبوي ، وبيان ما في ذلك من الكذب والتضليل .

١٧ - المسألة (٠٨) نقله استحباب زيارة القبر النبوي عند الخبابة ، وبيان أن قصده من ذلك التضليل .

١٨ - المسألة (٠٩) تجويزه التمسح بشباك الحجرة النبوية للخواص ، وهي دعوة إلى الشرك ظاهرة .

١٩ - المسألة (١٠) زيارة القبر الشريف ، وأنها من أفضل الأعمال ، وبيان تضليله وباطله في ذلك .

٢٠ - المسألة (١١) نفيه لقطع عمر شجرة بيعة الرضوان ، ودعوته إلى التبرك بالأشجار والأحجار بطريق التضليل .

٢٢ - المسألة (١٢) تفضيلة موضع جسد رسول الله ﷺ من قبره على الكفيه والعرض ، وبيان خطئه .

٠٠ - المسألة (١٥) وضلاله في ذلك .

٢٣ - المسألة (١٣) مقارنته بين ليلة المولد وليلة القدر ، وبيان كذبه وضلاله في ذلك .

٢٤ - المسألة (١٤) إقراره حياة النبي ﷺ غير البرزخية ، وبيان خطئه وسوء قصده في ذلك .

٢٦ - المسألة (١٥) دفاعه عن إسلام أبوي الرسول ﷺ ونجاتها من النار وترضيه عنهما ، وحكمه بنجاة .

٠٠ - المسألة (٢٠) أهل الفترة كافة ، وتقديره فدية أحياء أبوي الرسول ﷺ وإيمانهما به ﷺ وموتهما على .

٠٠ - المسألة (٢٠) على الإيمان ، وبيان كذبه وتضليله وسوء قصده في كل ذلك .

٢٩ - الخلاصة



تجديد، أنصار، على إعلانات
المرأة الشريفة الحديثة التوبة تليفون: ٨٣٦٨٣٨٢